مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر 2022، ص- ص:08-27

# محاولات تحالف مُحَمَّد الشيخ السعدي مع الصليبيين الإسبان ضد الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 16م– قراءة في الدوافع والنتائج–

# Attempts at the Alliance of Muhammad al-Sheikh al-Saadi with the Spanish Crusaders against Algeria during the second half of the 16th century C.E. - a Reading in Motives and Results -

| نبيل تشيش(*) | عطية عبد الكامل |
| --- | --- |
| جامعة الوادي، (الجزائر) | جامعة الوادي، (الجزائر) |
| techiche-nabil@univ-eloued.dz | attia-abdelkamel@univ-eloued.dz |

تاريخ الاستلام: 29 /01/ 2022تاريخ القبول:25 /06/ 2022تاريخ النشر: 11 /10/ 2022

الملخص: يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على أهم الدوافع التي جعلت المغرب الأقصى ينتهج سياسة التحالف مع الصليبيين الإسبان في عهد مُحَمَّد الشيخ السعدي ضد إيالة الجزائر خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، فبعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519م اختلّت موازين القوى في بلاد المغارب ،وقد تناول المقال بالشرح والتفصيل مظاهر الصراع الجزائري المغربي ما بين سنتي ( 1555 – 1557م) وما ترتب عنه من نتائج ،كان أبرزها مقتل السلطان المغربي .

الكلمات الدالة: مُحَمَّد الشيخ السعدي؛ إسبانيا ؛الجزائر؛ الدولة العثمانية .

Abstrac: This paper aims to shed light on the main motives that caused the Far Maghreb to pursue an alliance policy with the Spanish Crusaders during the reign of Muhammad al-Sheikh al-Saadi, against the Regency of Algiers during the second half of the sixteenth century. With further explanation and details, it deals with the events of this clash along with the factors affecting it during this period. Actually, after the annexation of Algeria to the Ottoman Empire in 1519 AD, the balance of power in the Maghreb has been disturbed. The article was dealt with and detailed by the Moroccan Algerian conflict between the two years(1555 - 1557 AD) and the results was the most prominent killed by Moroccan sultan.

Keywords: Muhammad Al-Sheikh Al-Saadi; Spain; Algeria; Empire Ottoman.

* المؤلف المرسل.

## 1. مقدمة:

شهدت بلاد المغارب مطلع القرن 10هـ/16م تطورات بارزة وتسارعا في الأحداث فبعد أن تأسست الجزائر( المغرب الأوسط ) كأوّل إيالة عثمانية سنة 1519م ؛ اختلت موازين القوى في بلاد المغارب وحتى على مستوى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خاصة بعد الحملة الصليبية والتحالف الأوربي بقيادة شارلكان الملك الإسباني على مدينة الجزائر في سنة 1541م ، وما خلفته من نتائج كان لها الأثر الواضح في رسم المعالم الكبرى لسياسات دول حوض المتوسط وعلى رأسها إسبانيا التي كانت قد احتلت العديد من المناطق والموانئ الساحلية في بلاد المغارب منذ سقوط غرناطة في سنة 1492م ، كما هو الشأن في احتلال مليلة في المغرب الأقصى عام 1497م ، والسيطرة على المرسى الكبير ووهران خلال عامي 1505م و1509م، وبعدها احتلال كلٍ من بجاية والجزائر، وطرابلس الغرب على التوالي عام 1510م ، كل هذه الأحداث جعلت من الإمبراطورية الإسبانية العدو المشترك والحقيقي للمغاربة ، ولكن فترة النصف الثاني من القرن السادس عشر شهدت تحولات جذرية في سياسة حكام المغرب الأقصى الخارجية، من خلال محاولات تحالفهم مع الإسبان في عهد مُحَمَّد الشيخ السعدي على وجه الخصوص ضد إيالة الجزائر، وقد اخترت هذا الموضوع بسبب عدّة عوامل موضوعية ، فالموضوع يشكلُ لبنة أساسية في فهم العلاقة بين المغرب الأقصى و الجزائر العثمانية من جهة ، وجزئية مهمة أيضا في فهم العلاقات المغاربية الأوربية خلال الفترة الحديثة ، إضافة إلى تباين المواقف بين المؤرخين حول هذا الحدث بالذات من جهة ثانية ، فيا ترى كيف كانت ظروف تولي مُحَمَّد الشيخ السعدي السلطة بالمغرب الأقصى ؟ وما الدوافع والمبررات التي أدّت إلى سعي السلطان السعدي للتحالف مع الإسبان ضدّ الجزائر؟ وكيف انتهى الصراع ؟ ومن المستفيد منه؟.

## 2. ظروف تولي مُحَمَّد الشيخ السلطة بالمغرب الأقصى

### 1.2 . الضعف الوطاسي ومبايعة الأشراف السعديين:

بعد تولي مُحَمَّد الشيخ بن أبي زكريا الوطاسي السلطة وإعلانه ملكا بالمغرب الأقصى لاحت نذر فشلها وبدت عوامله منذ البداية وعلى جميع المستويات ، فكان الأساس الذي قامت عليه العامل الديني والقومي القبلي والاقتصادي، تزامن هذا مع الأحداث والتحولات الإقليمية والدولية التي شهدها الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال هذه الفترة ، فقد كانت بمثابة الاختبار الحقيقي والمعيار الواقعي لمعرفة مدى قوة الدولة الوطاسية من ضعفها ، ولم تطل المدة لتظهر نتيجة هذا الاختبار ، فحملات الإسبان والبرتغاليين على السواحل المغربية واحتلال العديد منها جعل الوطاسيين أمام الأمر الواقع ، فكان نتيجة ذالك عدم قدرتهم على الدفاع عن أراضيهم وتحرير الثغور[1]، ولسوء حظ الوطاسيين شهدت هذه المرحلة من الفترة الحديثة تطورا بارزا على المستوى السياسي، فشكل المشهد السياسي فسيفساء متنوعة ومختلفة، فعلى المستوى المحلي ظهرت بعض الكيانات التي كانت ناقمة على الحكم الوطاسي وإقليميا برزت الدولة العثمانية على المشهد السياسي و التهب صراعها مع إسبانيا في الجزائر[2].

في الوقت الذي كان المغرب الأقصى يتفكك ويتجزأ ، شهدت الضفة الأخرى من حوض المتوسط في شبه الجزيرة الأيبيرية[3] استكمال الوحدة ، وعرف ما يسمى بحركة الاسترداد التي شرع فيها أسلاف هؤلاء الأيبيريين في القضاء على الوجود الإسلامي في الجزيرة باسترجاع غرناطة أواخر القرن 15م، ثم وجد الأيبيريون أنفسهم يتطلعون إلى توسيع نفوذهم ليشمل الأطراف الساحلية من المغرب المتوسطية منها والأطلسية، ولم يغفل الإسبان والبرتغاليون عن أهمية المنطقة وموقعها الإستراتيجي باعتبارها البوابة الرئيسية إلى إفريقيا، وذلك لعدة اعتبارات دينية وسياسية واقتصادية، تمثلت بالدرجة الأولى في نشر المسيحية بين شعوبها[4] بعد دعوة الكنيسة، كما سعت الدولتان المسيحيتان لإبعاد الخطر العثماني المحدق بغربي أوربا والذي قد يعيد الأندلس ويبعث الخلافة من جديد، وبما أن الحملات لم تكن بدافع اقتصادي أو سياسي بحت ، فقد كانت تحمل أيضا طابع الانتقام من المسلمين، خصوصا بعد استقرار الأندلسيين

المهجّرين في سواحل المغرب[5] وأمام تردي الأوضاع وضعف الوطاسيين وعجزهم عن حماية الدولة من الأخطار الداخلية والخارجية؛ سارع السلطان مُحَمَّد ابن أبي زكريا لاتخاذ مجموعة من الإجراءات لإنقاذ دولته من الزوال قبل فوات الأوان، كان أولّها الحد من انقسام القبائل المغربية وخاصة المحيطة منها بفاس من أجل تقوية الجبهة الداخلية ومحاولة توحيد البلاد، أمّا خارجيا فقد عقد اتفاقا مع البرتغاليين تنازل لهم بموجبه عن أصيلا، مع الالتزام بعدم التعرض للقوى الأيبيرية مجددا، إضافة إلى إعلانه الولاء للحفصيين، وسنحاول معرفة نتائج هذه السياسات ومدى تأثيرها على واقع المغرب الأقصى عموما، ومستقبل الدولة الوطاسية خصوصا، سواء أكان ذلك على المستوى القريب أم المتوسط وحتى البعيد.

لقد رأى الكثير من سكان المغرب الأقصى في هدنة ملكهم للبرتغاليين تخليه عن جهاد الصليبيين والدفاع عن المغرب وتحرير الثغور المحتلة ، فظهرت إمارات مستقلة كانت تخضع اسميا لفاس عاصمة بني وطاس، مثل شفشاون وتطوان والقصر الكبير[6]، حيث برزت كقوة تحل محل الدولة حاملة راية الجهاد ضد المحتلين، وسار على نهجهم بعض الإمارات في جنوب وشرق المغرب كإمارة هنتانة بمراكش، وإمارة دبدو شرق المغرب، حيث خضعت هذه الأخيرة للمرنيين قبل وصول الوطاسيين للسلطة[7].

أحدث استيلاء الإسبان والبرتغاليين على مناطق النفوذ والسواحل المغربية وتنامي التوسع العثماني شرقا في الجزائر من جهة ، والتفكك والانقسام الداخلي بالمغرب الأقصى من جهة أخرى، آثارا وانعكاسات واضحة على جوانب الحياة الاقتصادية بالدرجة الأولى، فتأثرت المبادلات التجارية التي عرف بها المغاربة قبيل الغزو الأوربي، سواء مع قوى حوض المتوسط أم مع مناطق الصحراء وغربي إفريقيا، بالإضافة إلى تأثر الفلاحة ومختلف الحرف التي عرفت في المغرب الأقصى منذ العصور الوسطى، ففي الفوضى والاضطرابات لا يَأمن الناس الآمان على أرواحهم فما بالك الحفاظ على ممتلكاتهم[8].

إنّ الموضوعية التاريخية تجعل المؤرخين أمام حتمية عدم تحميل الوطاسيين وحدهم الوضعية التي أصبح عليها المغرب الأقصى خلال هذه الفترة ، بالرغم من أنّهم كانوا جزء منها، وذلك نظرا للظروف المحلية والإقليمية والدولية السائدة آنذاك ، و لكن المغاربة لم يرضوا على هذا الوضع السيء لاسيما القوى الدينية والمؤلفة من رجال الدين المرابطين والأشراف الذين دعوا الرأي العام إلى الجهاد من أجل تحرير الثغور وصد الغزو البرتغالي والإسباني، بل ورأى الكثير منهم أنه من يستطيع الجهاد ويتخلّف عن الواجب المقدس فهو كافر ، لذلك لقيت استجابة واسعة وتحمل للمسؤولية، وبالتالي النفير إلى الجهاد بالنفس والمال من أجل تكوين خلايا جهادية ، ثم الإعداد بعدها لإقامة دولة قوية ، كما كان الشأن في حركة بني راشد وزوايا السوس ، وكان في مقدمتهم شيوخ الطريقة الجزولية [9]، التي هي في الحقيقة فرع من فروع الطريقة الشاذلية ، و تعتبر السوس المقر الأول لهذه الطريقة ، فقد كان لمشايخها دور كبير من الناحية الدعوية والجهادية ، فقد تم الاجتماع والاتفاق على مبايعة الشيخ "مُحَّد بن مبارك" [10]، الذي كان يتمتع بالقداسة والاحترام، لكن الشيخ رفض العرض لكبر سنه وزهده عن الدنيا من جهة، ولإدراكه عظم المسؤولية من جهة ثانية ، لذا دلّهم على أحد الأشراف ببلاد درعة[11] الواقعة جنوب المغرب، وهو المولى "مُحَّد بن عبد الرحمن"، فطلب الوفد من الشيخ مبارك أن يكون له دور الوساطة في ذلك وتم الاجتماع ، فقبل مُحَّد هذه البيعة سنة 915هـ، واستقر بتيدسي قرب تارودانت [12]جنوب مراكش، وتلّقب بأبي عبد الله القائم بأمر الله ، فبايعته قبائل كثيرة شكلت نواة الجيش السعدي النظامي، وأسند قيادتها إلى ابنه الأكبر "أحمد الأعرج"[13].

## 2.2 تحرير الثغور ونهاية الوطاسيين: مُحَّد الشيخ المؤسس الحقيقي للدولة السعدية

على عكس الوطاسيين، قام الأشراف السعديون في البداية بتوطيد نظام الحكم في كامل المغرب، من خلال تحرير المدن والسواحل المحتلة برفعهم راية الجهاد وحملهم لواءه، فكان أول ما قام به "مُحَّد القائم بأمر الله" هو مهاجمة البرتغاليين عند أغادير، فتحققت له انتصارات كبيرة، وبعد وفاته سنة 1517م، انتقلت السلطة إلى ولديه "مُحَّد الشيخ" و"أحمد الأعرج"، اللذين

حذيا حذو أبيهما واستمرا في قتال البرتغاليين، وقاما بتحرير العديد من الثغور كان أبرزها على الإطلاق مراكش ، وقد ساعدهم في ذلك وفاة "مُحَمَّد البرتغالي" والذي ترتب عنه مشكلة العرش في الأسرة الوطاسية بين ولده "أحمد" وأخيه "أبي حسون"[14]، فانتهى الصراع لمصلحة الابن في ذي الحجة 622هـ/1526م[15]، فقام "أحمد الأعرج" بمطالبته بضريبة التبعية، فما أجابه بل حاصر جنوده بمراكش 1527م بعد مهادنتهم للبرتغاليين ، وعلى إثر ذلك سارع "مُحَمَّد الشيخ" بفك الحصار عنها، إلا أن الوطاسيين عادوا بحملة ثانية ضد السعديين، فحدثت معارك انتهت بهزيمة الوطاسيين وفرار أبو حسون الذي أبلى البلاء الحسن في هذه المواجهات ، وعلى ضوء كل هذه المعارك ، تدخل علماء فاس لعقد الصلح بين الطرفين ، وتم تقسيم المغرب بينهما في 643 هـ/ 1536م ،على أن يكون للسعديين بين تادلا جنوبا إلى أطراف السوس، وللوطاسيين من تادلا شمالا إلى تازة، وأن تكون درعة للسعديين وسجلماسة للوطاسيين[16]، لكن ما فتئ الطرفان أن اصطدما، فقام كلٌ منهما بمهادنة البرتغاليين، فاستغل "مُحَمَّد الشيخ" هذا لبسط نفوذه في الجنوب ولتنظيم ملكه.

لقد كان مُحَمَّد الشيخ مصرا على تحرير كامل المناطق المحتلة من البرتغاليين فقام بحصار أغادير، وافتكها من يد الصليبيين في سنة 1541م، ثم بعدها تم جلاؤهم من أسفي وأزمور في شعبان من نفس السنة[17]، ولم يتبق من الثغور في يد أعداء الإسلام سوى طنجة وسبتة ومزغان وهكذا برز "مُحَمَّد الشيخ" كقائد عظيم في نظر المغاربة بعد هذه الانتصارات ولقب بالمهدي أسّس لدولة تنافس القوى الإقليمية والدولية في حوض المتوسط والأطلسي[18].

## 3 . دوافع محاولات تحالف مُحَمَّد الشيخ مع الإسبان ضد الجزائر

### 1.3 . موقف حكام الجزائر من الصراع السعدي الوطاسي

إنّ الدّارس والمتتبع لتاريخ الدولة السعدية ليجد أن التطورات التي حصلت في بداية عهد المهدي هي التي وحّدت المغرب الأقصى وجعلت من دولته الفتية يحسب لها ألف حساب

في فترة وجيزة ، فبعدما تمّكن من دخول مراكش 951هـ/ 1540م ومبايعة أهلها له ؛ استولى على مكناسة الزيتون 1544م، ثم قام بحصار مدينة فاس في نفس السنة واستطاع الظفر بها ، بل ووصل إلى غاية تلمسان ودخلها سنة 1546م ، وهي نقطة رئيسة في الصراع مع الجزائر وواصل ملاحقة فلول الوطاسيين من أجل القضاء عليهم نهائيا ، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل كان طامحا إلى تحقيق مشروع بناء المغرب الكبير ، ولكن هذا المسعى سيجعله يصطدم مع البرتغاليين والإسبان في الشمال ، وحكام الجزائر العثمانية من الجهة الشرقية[19].

إنّ علاقة الإسبان بالمغرب الأقصى قبيل تولي مُحَمَّد الشيخ السعدي[20] السلطة كانت في غالب الأحيان تميل إلى المهادنة أكثر منها إلى التوتر و الصدام ، وهذا الوضع فرضته ظروف داخلية لعل من أبرزها انشغال الوطاسيين بالقضاء على الثورات والحركات المناوئة ، حيث تزامن هذا الضعف و التراجع مع ظهور الأشراف السعديين وحركات الجهاد خلال هذه الفترة ، رغم أنّهم في بداية أمرهم رفعوا لواء الجهاد والدفاع عن المغرب ضد الغزو البرتغالي والإسباني وقاموا بتحرير الكثير من الثغور المحتلة ، محاولين الدفاع عن وحدة البلاد من الداخل وصد الغزو الأجنبي [21]، كما أنّ علاقة المغاربة بالعثمانيين منذ ظهور الإخوة بربروس في الجزائر وبالضبط في تلمسان كانت في مجملها علاقات تعاون ، بل وصلت إلى حد التحالف ضد النصارى عدوهما المشترك ، فقد راسل عروج السلطان الوطاسي مُحَمَّد البرتغالي من أجل عرض تحالفه وإقامة علاقات قوية بين الطرفين لصد البرتغاليين والإسبان عن احتلال بلاد المغارب [22].

لقد كان للتدخل العثماني في الصراع السعدي الوطاسي انعكاسات على مستقبل العلاقات المغربية العثمانية، إذ برزت مظاهر التحدي والعداوة بين الطرفين، وذلك بعد ضمّ السعديين لفاس 956هـ/1549م، فالتجأ بعض أمراء بني وطاس إلى الجزائر ينشدون العون لردِ السلطة إليهم ، وبدأت بذلك المرحلة الفعلية للصراع السعدي العثماني ، وهو ما جعل السلطان سليمان القانوني يرسل خطابا إلى أمير الأمراء نزولا عند رغبة الجزائر وبني وطاس ويوفد رسولا إلى مُحَمَّد الشيخ ويصفه في رسالته " برئيس العرب" [23]و"حاكم ولاية فاس" فكانت

هذه الرسالة دلالة واضحة تشير إلى أنّه خادم من خدمه وأن المغرب الأقصى ولاية عثمانية ، وأنّه مجرد حاكم فيها، وهو ما جعل السلطان المغربي يطرد السفير، وفي خضّم كل هذه الظروف دخل مُحَمَّد الشيخ في صراع مسلح مع الحكام العثمانيين للجزائر ، فقام بمهاجمتهم في شرق المغرب حيث انتصر عليهم في وجدة ولاحقهم إلى غاية تلمسان وترك بها حامية مغربية، لكن لم يلبث أن خسر هذه المكاسب عام 1552م، إثر هجمات العثمانيين وباستخدام المدفعية ضد أنصار مُحَمَّد الشيخ[24]، فالفارق في القوة العسكرية والعتاد الحربي كان شاسعا بين الدولة العثمانية ممثلة في إيالة الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد السعدي.

إنّ مشكلة تطور الدولة خلال العصر الحديث في المغارب عموما و في المغرب الأقصى على وجه الخصوص دائما ما كانت ترتبط بالنزاعات داخل الأسر الحاكمة ، فكانت الصراعات الأسرية عاملا، إمّا في تأخير التمكين لهذه الكيانات ووحدتها ، و إما المساهمة في إضعافها وسقوطها في النهاية .

لما انتهى مُحَمَّد الشيخ من تقوية أركان الدولة والاتجاه إلى تحقيق أهداف أخرى ربما تكون أكثر أهمية مما تحقق ، اصطدم بأخيه الطامح للعرش أبي العباس أحمد الأعرج الذي قام بالفتك بنصارى السوس، فكانت شرارة لاقتتال الشقيقين بعدما كاتب أمراء هنتانة أصحاب مراكش مُحَمَّد الشيخ المهدي ودخلوا في طاعته فوافقهم إلى ذلك وانتقل إليهم ،وقام بطرد "أحمد الأعرج"[25] ، واستمر سعيه في القضاء على الثورات، وبعدها قاد حملة على تلمسان ، وهذا ما دفع العثمانيين لتأييد "أبي حسون" وإرجاعه إلى فاس باعثين بذلك الدولة الوطاسية من جديد ، كان هذا في جانفي 1553م، وتجدد الصراع بين الملك السعدي وأخيه وابنه اللذين فرا إلى تافيلالت، فقام "المهدي" بالتعاون مع البرتغاليين المتواجدين في المنطقة لمحاصرتهما، فقد تمكن من الدخول إلى تافيلالت والقبض على أخيه وأبناءه[26]، وهذا ما سمح له بالتفرغ للقضاء على أبي حسون في سبتمبر 1554م، ولاذ ابنا الملك الوطاسي بالفرار فاتجه أحدهما إلى إسبانيا والثاني نحو الجزائر، وهكذا قضى مُحَمَّد الشيخ على الدولة الوطاسية بصفة نهائية ، ودخل فاس فاستقبله أهلها ملكا عليهم[27].

## 2.3 . مسألة الخلافة والمشروع التوسعي لمحمد الشيخ

يجمع المؤرخون على أنّ السلطة في الجزائر كان لها الفضل في إطالة عمر الدولة الوطاسية من خلال دعمها المتواصل لأبي حسون وأسرته وإرجاعهم إلى السلطة أكثر من مرة من هنا بدأت فكرة عقد تحالف مُحَّد المهدي مع الإسبان ضد الجزائر، وهو سبب رئيسي في اختلافه مع العثمانيين، وذالك لدفعهم عن ضم المغرب الأقصى وتوحيد كامل الشمال الإفريقي تحت راية الخلافة العثمانية ، بعد ضمهم طرابلس الغرب في سنة 1551م.

بعد أن تمكّن الملك السعدي من القضاء على الحكم الوطاسي نهائيا وتثبيت دعائم السلطة في الداخل ، وتوحيد البلاد من خلال القضاء أيضا على معارضيه من زعماء القبائل والمرابطين والشخصيات البارزة ، وعلى رأسهم أفراد أسرة أبي حسون ، كان من المنتظر أن يضع كل ثقل الدولة السعدية من أجل تحرير الثغور المحتلة على غرار مليلة التي تقبع تحت سيطرة الاحتلال الإسباني منذ أواخر القرن الخامس عشر، ولكن حدث ما لم يُتوقع وتقرب مُحَّد الشيخ من الإسبان أنفسهم [28]، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الموقف هو: لماذا تقرّب السعديون من الأسبان ولم يتقربوا من إخوانهم في الدين العثمانيين بالجزائر ، رغم محاولات العثمانيين عقد تحالف مع الشريف السعدي ؟.

إنّ تأسيس الأشراف السعديين [29] لدولتهم كسلطة جديدة بالمغرب الأقصى، تزامن مع استقرار السلطة العثمانية في شمال إفريقيا خلال النصف الأول من القرن 16م ، فالعثمانيون كانوا يعتقدون بأحقية خلافتهم على المسلمين بعد تنازل المتوكل على الله العباسي عن شارتها للسلطان سليم الأول، وهي مسألة جوهرية في الصراع بين الطرفين ، فالسعديون رفضوا الخضوع للعثمانيين على أساس نسبهم وتراثهم الشريف ومسألة القرشية والانتماء للسلالة النبوية[30]، في حين كان الوطاسيون من قبلهم قد اعترفوا بسيادة رمزية للدولة العثمانية، والتي تسببت بمحاولة إطاحة العثمانيين بأبي حسون الوطاسي وهم بفاس ، إذ لم يخفوا مطامعهم بضم المغرب إبّان هذا العهد[31]، ويقول ابن القاضي في هذه المسالة " الحمد لله الذي رفع أعلام الخلافة بعد

نكوصها ونكوتها وجدد معالمها الدارسة وأركانها الطامسة بلمة من عترة من نبيه ، وخليله وصفيه ..." حيث علق عليها بأحقية الأشراف السعديين بالخلافة عكس العثمانيين [32]، الذين اصطدموا ووجدوا سلطة جديدة تحمل نفس الطموحات السياسية والدينية معهم ، وقد أطلق مُحَمَّد المهدي على نفسه لقب الخليفة منذ استيلائه على مراكش سنة 1544م، فالسعديون اعتبروا أن سلاطين بني عثمان أعاجم لا تصح خلافتهم ، ويذكر الزياني في هذا الصدد " ومن الفرض في علم النسب أن يعلم المرء أن الخلافة لا تجوز ولا تصح إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولو وسع جهل هذا لأمكن ادعاء الخلافة لمن لا تحق له ، وهذا لا يصح أصلا "[33] ومن هذا المنطلق كانوا يسعون لإعلاء مركزهم بإعلان الخلافة وقيادة العالم الإسلامي[34].

### 3.3 . سفارة الخروبي الطرابلسي إلى المغرب وموقف مُحَمَّد الشيخ السعدي

يشير المؤرخون إلى أنّ مُحَمَّد الشيخ في هذه الفترة كان بين خيارين لا ثالث لهما ، إمّا أن يتحالف مع الإسبان والبرتغاليين أعداء الملة لإبعاد الخطر العثماني عن السيطرة على المغرب الأقصى وبلاد المغارب بصفة عامة، و إما التبعية للسلطان العثماني والاعتراف به كخليفة على المسلمين ، وهو الأمر الذي يرفضه السعديون جملة وتفصيلا منذ توليهم السلطة.

لقد كان طموح السعديين في البداية إخراج العثمانيين من الجزائر، فقاموا بهجومات على تلمسان في فترات مختلفة إلى غاية النصف الثاني من القرن 16م ، حين أرسلت الدولة العثمانية في طلب مهادنة السعديين وترسيم الحدود بينهما وذلك عن طريق الفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي الخروبي الطرابلسي عام 961/ 1553م، وتشير الباحثة المغربية زهرة النظام إلى أن هذا السعي العثماني كان دافعه التحكم في القبائل التي كانت ناقمة على الحكم العثماني ومرحبة بالحكم السعدي، ومراقبتها كقبيلتي الأحلاف وبني يزناسن هذا من جهة ، ومن جهة ثانية محاولة لعرقلة التحالف الإسباني السعدي[35] ، لكن مُحَمَّد الشيخ رفض الطلب رغبة منه في ضم مصر وطرد العثمانيين منها[36]، ويظهر ذلك في قوله " لابد لي أن أذهب إلى مصر وأخرج منها الأتراك من أحجارهم وأنازلهم من ديارهم " ، ووصف السلطان العثماني بسلطان الحواتة ،

ولما جاء رسل سليمان القانوني طلبا في الدعوة له في مساجد المغرب ، وضرب اسمه على السكة لم يكرم وفادتهم ، بل وأجابهم بقوله " أخبروا صاحبكم أني مفتح عليه بلاده ومتوجه للقائه "[37]، ويشير المؤلف المجهول لتاريخ الدولة السعدية إلى هذه المسألة بأسلوب آخر بقوله : " ... إذ وفد عليه رسول السلطان سليم وهو يسعده في ملكه ويعلمه بما كان عليه بنو مرين من الهدايا والوداد والخدمة إليه وأنه في نصرتهم ...سلم على أمير القوارب سلطانك وقل له أن سلطان المغرب لا بد له أن ينازعك على مصر ويكون قتاله معك عليه إن شاء الله ويأتيك على مصر والسلام ..."،[38] فكان رد العثمانيين عنيفا بأن استجابوا للوطاسيين وأخرجوا السعديين من تلمسان وافتكوها من يد الزيانيين سنة 1554م ووصلوا إلى فاس ، مما أدى إلى فرار مُحَمَّد الشيخ إلى مراكش، ورغم هذا تمكن السعديون من استرجاعها وإجبار أعدائهم على التراجع نحو الجزائر في نفس السنة كما سبق القول ، وبهذا يصبح المشهد واضحا في بلاد المغارب في ظل ثلاث قوى تتصارع من أجل التوسع والنفوذ والهيمنة ، حكام الجزائر العثمانية والإسبان والدولة السعدية ، وفي الوقت الذي توقع فيه الصليبيون حدوث تحالف بين الشريف السعدي والسلطة في الجزائر نظرا لعديد الاعتبارات على رأسها الوازع الديني ، والذي سيعجل من اقتراب نهاية الحلم الإسباني باحتلال بلاد المغارب ؛ حدث العكس تماما بتقارب سعدي إسباني كان نتيجة للضغط العثماني المتواصل على المغرب الأقصى من أجل أن يصبح تابعا لهم ، خاصة بعد احتلالهم لحجر بادس في شمال المغرب، ورأى الإسبان في مُحَمَّد الشيخ الشخصية القوية التي يمكن أن تقف في وجه العثمانيين،[39] الذين هددوا الوجود الإسباني في تونس و وهران والمرسى الكبير ووقفوا في وجه توسعاتهم في المنطقة ، خاصة وأنهم فقدوا مراكز مهمة في الشرق الجزائري مثل بجاية[40] ، وبالتالي محاولة إضعاف الجزائر وإحداث نوع من التوازن في القوى .

## 4. تفاصيل المفاوضات المغربية الإسبانية ما بين ( 1555 _ 1557م ) ونتائجها:

كان التنافس السعدي العثماني شديدا على تلمسان والمناطق المحيطة بها خلال هذه الفترة ، وفي الجهة المقابلة، فقد كانت وهران محطة للصراع الجزائري الإسباني على مدى ثلاثة قرون ، فمنذ مطلع القرن السادس عشر استحوذ الإسبان على المدينة بعد احتلالهم المرسى الكبير في سنة 1505م ، بعدما انطلقت حملة عسكرية ضخمة من ميناء قرطاجنة الإسباني يوم 16 ماي 1509م بقيادة الكاردينال خمينيس وصولا إلى وهران ، ويشير مارمول كاربخال إلى نتائج هذه الحملة، ويصفها بأنها كانت مذبحة عظيمة في حق المسلمين [41]، بالرغم من المقاومة التي أبداها السكان الذين استماتوا في الدفاع عن شرفهم وممتلكاتهم، إلا أنّ المدينة في الأخير سقطت في يد الصليبيين .

اشتدّ الصراع البحري بين الجزائريين والإسبان خلال النصف الأول من القرن 10هـ/16م ، فقد شهدت هذه الفترة توالي الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر والمناطق الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر حملة سنة 1541م الشهيرة المعروفة بحملة شارلكان الملك الإسباني ، فقد كانت تحالفا أوربيا صليبيا ضد إيالة الجزائر ، جاءت نتيجتها كارثية بالنسبة للإسبان بكل المقاييس أفقدت الإمبراطورية العظمى هيبتها بغض النظر عن ظروف تلك الحملة وجعلت من الجزائر المحروسة دولة قوية قلبت موازين القوى في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وهذا ما سيدفع الدول الأوربية وإسبانيا على وجه الخصوص إلى تغيير سياساتها في السلم والحرب مع العثمانيين خلال النصف الأخير من نفس القرن .

لقد كان هدف محمّد الشيخ والإسبان في هذه الفترة مشتركا، تمثل في العمل على تصفية الوجود العثماني في شمال إفريقيا، أو على الأقل الحد من توسعاتهم ، ولأجل ذلك دخل الطرفان في مرحلة مفاوضات رسمية منذ سنة 1555م ولتحقيق هذه الغاية المشتركة اتفقا في البداية على شنّ حملة عسكرية على مدينة الجزائر.

طلب الشريف السعدي من حلفائه أن يمدّوه بعشرة آلاف مقاتل إسباني مدججين بالسلاح والعتاد ، متعهدا من جهته بالمساهمة بنحو ثلاثين ألفا من الفرسان ، آملا في الاستيلاء على المدينة[42] ، وأرسل الإسبان ميكل دي لزكانو ممثلا عن الحاكم الإسباني إلى مدينة فاس ، أين مثل المغاربة في هذه المفاوضات المنصور بن أبي غانم نائبا عن مُحَمَّد الشيخ ، وتوسط بينهم مترجمون يهود، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الشريف السعدي حرص على أن تتم هذه المفاوضات في سرية تامة لعلمه بأن يهود فاس ووهران كانوا على صلة بيهود مدينة الجزائر ، لأنه كان يخشى رد فعل المغاربة على تحالفه مع أعداء الإسلام من جهة ، ولإخفاء هذا المشروع عن الجزائريين كي لا يحتاطوا له من جهة ثانية قبل أن يتمكن منهم ، و يبدو بأن المغاربة كانوا أكثر تحمسا لهذا الحلف من الحاكم الإسباني الذي بدأ يضع شروطه من أجل تفعيل هذا الاتفاق ، ففي مراسلاته مع عبد الله بن مُحَمَّد الشيخ والمنصور بن أبي غانم، كان دائما ما يؤكد على تحمل المغاربة لتكاليف الحملة، ويكون دفع المال مسبقا لأن غزو الجزائر يهم بالدرجة الأولى الشريف وأبناءه أكثر من الإسبان أنفسهم[43] .

كانت أخبار التقارب السياسي والعسكري بين المغرب الأقصى وإسبانيا تصل إلى الجزائر عن طريق اليهود ، ففي هذه الفترة كان صالح ريس حاكما إذ قدّر أهمية هذا التحالف فاستبق الأحداث وأراد مباغتة الإسبان ، فطلب المساعدة من السلطان العثماني لأجل إمداده بالقوات والسلاح ، فاستجاب السلطان سليمان القانوني لطلبه، و قد استطاع أن يحرر مدينة بجاية وأن يقضي على الوجود الإسباني بها في سبتمبر 1555م ، وبعدها اتجه نحو وهران ،لكن لم يلبث أن وافته المنية إثر وعكة صحية في شهر يونيو من سنة 1556م ،فخلفه حسن كورصو الذي قام بحصار المدينة إلاّ أنّه فشل في دخولها بسبب قوة وضخامة الحامية الإسبانية[44]، وفي غمرة هذه الأحداث تدخل العلماء وشيوخ الطرق الصوفية خاصة الشاذلية والقادرية منها في كلا البلدين من أجل إنهاء الخلاف وتوجيه الصراع الإسلامي المغاربي ضدّ الصليبيين[45] .

استغل حكام الجزائر العثمانية مرحلة التجاذبات في المفاوضات الإسبانية المغربية محاولين استعادة وهران ، وبعدها التوجه إلى المغرب من أجل القضاء على الشريف السعدي ، فسيروا حملة بقيادة الباشا الجديد وفرضوا الحصار على المدينة في شهر أوت من سنة 1556م فكانوا قريبين من دخول المدينة ، لولا أن طلب السلطان العثماني من الأسطول المحاصر لوهران التوجه للمشرق لأجل التصدي لتهديدات الصليبيين في مضيق البوسفور[46] ليفوت على الجزائريين بذلك فرصة كان من شأنها أن تضع حدا للتحالف المهدد لكيان الجزائر العثمانية.

لقد كان لهذا الانسحاب انعكاسات يمكن حصرها فيما يلي :

_ تأخر تحرير مدينة وهران إلى غاية 1707م.

_ تحمس الإسبان للقضاء على الوجود العثماني بالجزائر، بعدما كانوا متحفظين في بداية مفاوضاتهم مع الشريف السعدي[47].

_ أحدث حالة من الارتباك وانتشرت الاضطرابات في الجزائر ، خاصة على مستوى جنود الإنكشارية ، إذ تمردوا على السلطة بسبب الغنائم التي كانوا يحصلون عليها خلال هذه الحملات حيث أدّت هذه الفوضى إلى مقتل حسن قورصو ، وأعيد تعيين حسن باشا بن خير الدين لسمعته لدى سكان الجزائر[48] .

_ أظهر هذا الانسحاب بأنّ حماية مصالح الدولة العثمانية أولى من تحرير الثغور في بلاد المغارب ، رغم الظروف السائدة في تلك الفترة .

_ شجّع الوضع المضطرب في إيالة الجزائر مُحَمَّد الشيخ إلى إرسال حملة على تلمسان ، و تمكن من الاستيلاء عليها في سنة 1557م ، وترك بها حامية تحت قيادة منصور بوغاني ، وهذا ما دفع بالحامية الجزائرية إلى الاحتماء بقلعة المشور التي بقيت تحت الحصار المغربي[49] .

استقرت الأوضاع في الجزائر بعد عودة حسن باشا إلى السلطة ، إذ سارع هذا الأخير في إعداد حملة من أجل تحرير تلمسان و الحامية الجزائرية المحاصرة في قلعة المشور برفقة 500 تركي[50] ، حيث فشلت القوات السعدية في الوصول إلى الحامية والقضاء عليها، بسبب افتقارها

للمدفعية ، ولكن الأمر اللافت للانتباه هو رفض إسبان وهران تزويد المغاربة بالمدفعية ، وهذا ما أكّد عدم جديتهم في الاتفاق والتعاون مع الشريف السعدي ، وبذلك استطاع بايلرباي الجزائر طرد الجيش المغربي الذي آثر الانسحاب على المواجهة المباشرة، إلا ما كان من بعض المناوشات بين الطرفين [51] .

شهدت العلاقات الجزائرية المغربية في هذه الفترة حالة من التوتر والاصطدام المباشر رغم محاولات العثمانيين في كل مرّة تهدئة الوضع ، إلاّ أنّ الحملة الثانية على تلمسان أكدّت بما لا يدع مجالا للشك بأنّ مُحَمَّد الشيخ لا يمكن أبدا أن يخضع لسلطة العثمانيين بأي شكل من الأشكال ، بل كان مصر على إخراجهم من بلاد المغارب.

غالبا ما كانت تنتهي المواجهات العسكرية المباشرة بين إيالة الجزائر والسعديين بانتصار حربي لإحد الطرفين لم يرق إلى التخلص النهائي من الخصم ، بل كان يزيد الأمور تعقيدا ، وما التحالف المغربي مع الإسبان إلاّ خير دليل على ذلك ، وهذا ما جعل الدولة العثمانية تغير الأسلوب للتخلص من مُحَمَّد الشيخ ، فقام حسن باشا بايلرباي الجزائر بإرسال أحد القادة العثمانيين ويدعى "صالح كاهية" مرفوقا بعشرين من جنود الإنكشارية إلى فاس متظاهرين بتذمرهم من حاكم الجزائر، فاستقبلهم السلطان المغربي وقرّبهم منه وجعلهم في حرسه الخاص الذي هو متكون بالأساس من العثمانيين الذين كانوا ناقمين على الشريف السعدي لأجل مرتباتهم المتأخرة ، وهذا ما دفعهم للاقتناع بمشروع صالح كاهية الذي أطلعهم عليه ووعدهم بالحصول على مكافآت وأنّهم بهذا يقدمون خدمة عظيمة للسلطان الأعظم، وفي إحدى الأيام استغل مبعوث الجزائر فرصة تواجد مُحَمَّد الشيخ لوحده قرب خيمته أثناء مشاهدته مناورات عسكرية ، وحين همّ بالدخول إلى الخيمة وقع على الأرض بسبب اصطدام قدميه بالحبل فأجهز عليه بقطع رأسه [52] في يوم الأربعاء 29 ذي الحجة سنة 964هـ/23 أكتوبر 1557م ، وحملوا رأسه إلى القسطنطينية [53] ، وهكذا ينتهي حلم الشريف السعدي بإخراج العثمانيين من شمال إفريقيا، وتطوى صفحة من الصراع المغربي العثماني .

## 5. خاتمة:

وممّا سبق يمكن استخلاص مجموعة من النتائج :

_ كان منطلق الصراع العثماني المغربي،هو رفض السلطان السعدي مُحَمَّد الشيخ الانضواء تحت راية الإمبراطورية العثمانية.

_ عدم توازن القوى في حوض المتوسط،والأهداف المشتركة بين اسبانيا والمغرب الأقصى أسّست للتحالف ضد الجزائر.

_ كان هدف الحلف الإسباني المغربي هو إخراج العثمانيين من شمال إفريقيا.

_ غياب الحكمة و التضامن الإسلامي استنزف القدرات التي كان بالإمكان توفيرها لإخراج الصليبيين من بلاد المغارب وربما استعادة الأندلس.

_ نجاح الإسبان في تأجيج الصراع بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية ممثلة في إيالة الجزائر ومنع حدوث تحالف إسلامي كان له أن يقضي على الوجود الإسباني في بلاد المغارب.

_ استفاد الإسبان من هذا التحالف على عكس المغرب الأقصى، ويظهر ذلك جليا في تثبيت دعائم حكمهم في الكثير من المناطق المغاربية ، رغم عدم تجسيد هذا الحلف على أرض الواقع.

_ لم يتحقق طموح مُحَمَّد الشيخ بالتوسع وقيادة العالم الإسلامي ، كما لم تتحقق أمنية العثمانيين بالسيطرة على المغرب الأقصى وتوحيد البلاد الإسلامية.

## 6. هوامش:

[1]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي:موسوعة المغرب العربي، بني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين، دراسة في التاريخ الإسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994 ، مج 3، ص ص 23– 24.

[2]– عبد العزيز بنعبد الله ، تاريخ المغرب، العصر القديم والعصر الوسيط ، مكتبة السلام، الدار البيضاء ، ج1، ص ص161–162.

[3]– شبه جزيرة أيبيريا: نسبة إلى جدهم الإبر المجهول الأصل، تسمى الأندلس، كانت حاضرة المسلمين ثمانية قرون، سميت بإسبانيا،. ينظر: مُحَّد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح :الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة ، الجزائر ط1 ، 2013 ، ص ص 180. 181.

[4]– عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط ،المملكة المغربية، ط 3، 2006 ، ص 4.

[5]– عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ، تر : محمود على عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1 ، 1989 ، ص 17.

[6]– القصر الكبير: سوق تجلب إليها البضائع من مختلف الجهات، وهي خاضعة لسلطة عائلة العروسي. ينظر: عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص16.

[7]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق ،ص26.

[8]– عبد الكريم كريم: المرجع السابق ، ص ص13– 14.

[9]– الطريقة الجزولية: كانت انطلاقتها من جنوب المغرب ، واقترن اسمها بالشيخ أبي عبد الله مُحَّد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 869هـ/1465م ، الذي جدد تعاليم الطريقة الشاذلية وأعطاها تنظيما ملائما ومناسبا لحركة الجهاد التي تزعمها ضد الغزاة ، وأنشأ العشرات من الزوايا التي أصبحت موزعة عبر مختلف جهات بلاد المغرب الكبير خاصة في المناطق القريبة من مراكز الاحتلال الأيبيري ، وشكلت مراكز للتعبئة وقواعد لقيادة المقاومة ضد قوى الاحتلال ، وبذلك ظهرت الزوايا كمؤسسات قادرة على المساعدة والمساهمة في التجديد السياسي والذي أدى ، في بداية القرن 16م ، إلى تحويل الحكم عن بني وطاس وبني زيان إلى يد الشرفاء السعديين والأتراك العثمانيين . ينظر: زهرة النظام : العلاقات المغربية الجزائرية– مقاربة سياسية ثقافية– خلال القرن 10هـ/16م ، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ،2015 ، ص 33.

[10]– عمار بن خروف : العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ،دار الأمل ، الجزائر ،ط2، 2016، ج1،ص 61.

[11]– تعتبر صلة وصل بين بلاد السوس غربا وبلاد تافيلالت شرقا من جهة وبين إفريقيا السوداء وجبال الأطلس الكبير وشمالي المغرب من جهة ثانية وقد توفرت لهذه الواحات بفعل هذا الموقع الظروف المادية والموضوعية لتصبح بؤرة تتفاعل داخلها التيارات الوافدة من المناطق المجاورة، ينظر :أحمد البوزيدي :التاريخ الاجتماعي لدرعة. دراسة في الحياة السياسية الاجتماعية و الاقتصادية من خلال الوثائق المحلية، دار آفاق ، الدار البيضاء ، 1994 ، ص 7.

[12]– تارودانت: تقع جنوب الأطلس الكبير ،أي جنوب مراكش بالقرب من ساحل المحيط الأطلسي شرق أغادير الحالية، وكانت حاضرة السوس، دخلت في طاعة السلطان الشريف السعدي عام 920هـ. ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا ،تر : محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط2، 1983، ج1، ص ص 117 . 118.

[13]– أبو العباس أحمد: ابن القائم بأمر الله المعروف بالأعرج، بويع ملكا على سوس على 916 هـ/ 1500م، وقد نظمت في عهده المقاومة المسلحة ضد البرتغال بسواحل سوس، وهو أخو محمد الشيخ الذي دخل معه في خلاف أدى إلى حروب مسلحة بينهما.ينظر: أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط ، ص74.

[14]–أبو حسون: أخ السلطان الوطاسي محمد البرتغالي، كان أميرا على بادس، اتصل بالأتراك وطلب منهم العون العسكري، قتل سنة 1554/961م.وهو آخر سلاطين الأسرة الوطاسية ، ينظر : عبد الوهاب بن منصور : أعلام المغرب العربي ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1979 ، ج1 ، ص ص 409-410.

[15]– دييكو دي طوريس: تاريخ الشرفاء، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، 1989، ص ص 102- 103.

[16]– مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية ، تح و تق : عبد الرحيم بنحادة ، دار تينمل ، مراكش،ط1 ، 1994 ، ص ص 14. 15.

[17]– عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 65-66.

[18]– أبي العباس بن أحمد بن محمد المكناسي (أحمد بن القاضي): درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط 1،1971، مج2، ص 206.

[19]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج6، ص ص 129- 130

[20]– محمد الشيخ السعدي : ولد قبل نهاية القرن العاشر هجري تلقى تعليمه بسوس ثم فاس كان له ثلاثة أولاد تعاقبوا على الحكم وهم عبد الله الغالب عبد المالك وأحمد المنصور تولى الحكم مابين 1540/ 1557م ،كانت نهايته بمؤامرة على يد العثمانيين ينظر: إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000،ج2 ،ص 50.

[21]– عبد الكريم كريم : المرجع السابق، ص 33.

[22] – عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 96.

[23]– دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 127.

[24]– فهد بن مُحَمَّد السويكت :موقف الأشراف السعديين من مسألة الخلافة، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض، ع 19، 2006، ص ص 188. 189 .

[25]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة السعدية، تح وتع: جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955،ج5،ص18.

[26]– أحمد ابن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال ،المصدر السابق،مج2، ص205.

[27]– دييغو دي طوريس : المصدر السابق، ص217.

[28]– إبراهيم حركات : المرجع سابق، ص249.

[29]– أصل سلفهم من ينبع النخل من أرض الحجاز ، وهم أشراف من ولد مُحَمَّد النفس الزكية ﷺ ، وإليه كانوا يرفعون نسبهم ويقولون في أول في ملوكهم القائم بأمر الله مثلا: هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيدان بن أحمد ابن مُحَمَّد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله بن أبي مُحَمَّد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن مُحَمَّد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب ﷺ ، فهم بنو عم السادة العلويين أشراف سجلماسة ، يجتمعون معهم في مُحَمَّد بن أبي القاسم المذكور في النسب . انظر ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق ، ص4.

[30]–حول مسألة الخلافة انظر : فهد بن مُحَمَّد السويكت : المرجع سابق ،ص ص 181.180.

[31]– مجهول: المصدر السابق، ص24.

[32]– أحمد ابن القاضي : المنتقى المنصور على مآثر الخليفة المنصور، در وتح :مُحَمَّد زروق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986، ج1، ص 237.

[33]– أبو القاسم الزياني: جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ المرجان في ذكر ملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان ، تق ، تح:عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط1، 2003 ، ص 45.

[34]– عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص ص 176-177

[35]. زهرة النظام : المرجع السابق ، ص ص 195- 196.

[36]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق ، ص31.

[37]– مُحَمَّد الصغير بن عبد الله الوفراني : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، صحح عبارته التاريخية، هوادس ، مطبعة بردين ، باريس ، 1888 ، ص 42.

[38]– مجهول : المصدر سابق ، ص ص 30 – 31.

[39] – مُحَمَّد مرزوق: دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1،ص ص 89 – 90 .

[40]– أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492 – 1792م ، دار البعث ، الجزائر ، ص 358.

[41] – مارمول كربخال : إفريقيا ، تر : مُحَمَّد حجي وآخرون ، المعارف الجديدة ، 1889، ج2 ،ص 330.

[42]– Henry de Castries :les sources inédits de histoire du Maroc.Archives et bibliothèques despagne,PARIS, 1956,tom2,p213.

[43]– عمار بن خروف: المرجع السابق ، ص ص 198.197.

[44]–Diego de Haedo :Histoire des Rois d'Alger,traduit par: HD,DE Grammont, Adolphe Gourdan,Librair_ éditeur Alger , 1881, p97.

[45] – زهرة النظام : المرجع السابق ، ص 208.

[46]– Diego de Haedo: Op, Cit, p99.

[47]– عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 201.

[48]– مُحَمَّد خير الدين فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،دمشق،ط1، 1969، ص 43.

[49]– عزيز سامح الترّ: المرجع السابق، ص 201.

[50]– De Grammont : Histoire d'Alger sous la domination turque ( 1515 – 1830 ) , leroux,éditeur , Paris , 1887 , p 87

[51]– Diego de Haedo: Op, Cit, p115.

[52]– دييغو دي طوريس : المصدر السابق ، ص ص220 . 221.

[53]– مُحَمَّد الصغير بن عبد الله الوفراني :المرجع السابق ، ص ص 43 ـ 44.